

إبداع بنكهة إنسانية

الكاتب



عثمان حسن

عثمان حسن

من الإجحاف القول إن مصطلح الأدب النسوي، هو مجرد فذلكة نقدية عابرة، فجذور هذا المصطلح ارتبطت بكثير من الظروف التي ترافقت مع ولادة حركات وتيارات نسوية تدافع عن خصوصية المرأة في ظل درجات متفاوتة من الإقصاء والتهميش، حيث بدأ المصطلح في التداول في الغرب خلال القرن التاسع عشر، مروراً بالقرن العشرين، خاصة مع بروز كاتبات ملهمات مثل فرجينيا وولف «1882 – 1941» الإنجليزية الرائدة في مجال الكتابة النسوية في العالم، والتي وصفت بأنها رائدة «تيار الوعي كطريقة للسرد» مروراً بالفرنسية سيمون دي بوفوار «1908 – 1986» التي يرد اسمها مقترنا بمؤلفة «الجنس الآخر»، وهو أحد أهم الكتب التي شكلت موجة نسوية ثانية من الحركة النسوية الغربية.

لقد أنصفت مثل هؤلاء الكاتبات الإبداع النسوي، فحركن مشهد الكتابة نحو إبداع بطعم ونكهة إنسانية وكونية.

من المهم هنا، الإشارة إلى أن مصطلح الأدب النسوي أو الكتابة النسوية، قد بدأ بالسطوع أكثر، تزامناً مع ولادة حركات سياسية واجتماعية وثقافية استقطبت النساء إلى صفوفها مثل الماركسية والليبرالية والبنوية، وما بعد البنوية، فصرنا نقرأ عن أدب نسوي يساري، وآخر حدائي، وبنوي وما بعد بنوي، مروراً بالأدب النسوي الخاص بالعرق إلى ظهور الأدب النسوي في العالم الثالث وهكذا.

إن القطع برفض المصطلح، لا يبدو منطقياً بالنسبة لكثير من الكاتبات، خاصة وأن هناك كتابة من نوع خاص، فيها ملامح من التجربة الخاصة التي تعبر عن المرأة، وفيها نوع من البوح الذي لا يستطيع التعبير عنه الكاتب الرجل، وقد انتصر لهذا الرأي كثير من الكتاب والنقاد والمنظرين، ممن أكدوا على أصالة كثير من الكتابات النسوية في بعدها

الإنساني والكوني، في المقابل رفضت قلة من النساء هذا المصطلح، اعتقاداً منهن بأن الكتابة هي فعل إنساني حيوي، وليس خاصاً بجنس دون آخر.

مع هذا وذاك، لا يبدو مهماً اليوم معارضة أي شكل من أشكال الكتابة، خاصة مع انفتاح الكل «كتاباً وكاتبات» على قضايا ومشكلات العصر الراهن، ومع انتصار الجهات الثقافية العالمية لأدب المرأة، وحصولها على جوائز أدبية مرموقة، وصولاً إلى نوبل للآداب، فمن المهم مرة أخرى، الاعتراف بإنجازاتها الثقافية والفكرية والإبداعية، والالتفات أيضاً إلى دورها الفاعل في التغيير.

ولكن، ماذا عن مصطلح الكتابة النسوية عربياً، من المؤكد أن المرأة ومن دون الالتفات كثيراً لهذا المصطلح، الذي ترافق مع إشارة جندرية من نوع ما، أن الكاتبة العربية خاصة في المجال الأدبي، قد لعبت دوراً في تحريك المشهد، الذي بدأ يلفت الانتباه إلى دورها المهم في التغيير إلى جانب الكاتب الرجل، وعبرن عن وجودهن الإبداعي بحس ورشاقة عالية، واستطعن أن يكتبن من دون زيف أو ادعاء عن رؤيتهن للواقع جنساً إلى جنب مع الكاتب الرجل، وهذا بحد ذاته يسجل في ذاكرة نضال المرأة العربية نحو رحلة الكرامة والعدل عبر تاريخها الإنساني.

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.